الكنا انه وان كان بمعنى كلا الا ان له اصل اشتقاق يدل على الاجتماع فلا بعد ان يلاحظ ذلك كما يلاحظ المعنى الاصلي
في الكنى كما مر قوله وههنا بحث وهو ان ذكر عدم الشمول انما هو زيادة توضيح والا فهو من قبيل دفع توهم التجوز
قوله هذا اذا اريد بالتجوز ما يتناول العقلي واللغوي واما اذا خص بالتجوز العقلي كما يشعر به كلام السكاكي
حيث قال واما الحالة التي تقتضي تاكيده فهي اذا كان المراد ان لا يظن بك السامع في حكمك ذلك تجوزا او سهوا او
نسيانا فلا بد من التعرض لعدم الشمول فانه تجوز لغوي لم يندرج في التجوز المذكور على هذا التقدير قوله بل الاولى
انه لدفع توهم المجاز في واحد منهما والاسناد اليهما انما وقع سهوا امكن ان يقال فعلى هذا جاز ان يراد دفع توهم
ان المجي كان من البعض والاسناد انما وقع سهوا قوله لا يلزم كون الكنا اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما
قوله كما اذا فرض ان كنية زيد مشتركة بين عشرين واسمه بين ثلثين مغايرين لاولئك فاذا اتبع الاسم الكنية
عطف بيان لها افاد ايضاحها وان كانت الكنية اوضح من الاسم حال الانفراد وكذا لا يلزم ان يكون الكنا اشهر
من الاول فان زيدا اذا اشتهر بكنيته اكثر من اشتهاره باسمه مع كون الكنية مشتركة دون الاسم فاذا جعل
الاسم عطف بيان لها اوضحها مع ان المتبوع اشهر قوله وان كان البيان حاصلا بدونه قوله وذلك
لان عادا اسم علم لهم مخصوص بهم فليس هناك ابهام محقق يحتاج في دفعه الى عطف بيان قوله ان توهما
بهم الدعوة قوله يريد ان عطف البيان ههنا جعل هذه الدعوة سمة لازمة لهم بحيث لا مجال ان يتوهم
كونها في حق غيرهم وذلك انه لو قدر الاشتباه اما من اشتراك الاسم بينهم وبين غيرهم واما من جواز
اطلاق اسمهم على غيرهم لمشاركتهم اياهم فيما اشتهر وابه من العتو والعناد كثمود ولذلك قيل عادا الاولى
لاندفع ذلك الاشتباه بعطف البيان فعطف البيان ههنا لدفع الابهام التقديري اعتناء بالمقصود
وحفظا له عن شائبة توهم غيره فلذلك صارت الدعوة فيهم امرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه
قوله لا يلزم البتة ان يكون اسما مختصا بمتبوعه قوله اي لا يجب اختصاصه على الاطلاق واما الاختصاص بوجه ما
فلا بد منه واقله بالقياس الى بعض ما يطلق عليه لفظ المتبوع اما تحقيقا ان قصد بعطف البيان
ازالة ابهام محقق واما تقديرا ان قصد به دفع ابهام مقدر نعم اذا قصد به المدح لم يجب الاختصاص
اصلا لا مطلقا ولا من وجه قوله فالاحسن ان الموصوف هو عطف بيان لما فيه من ايضاح الصفة وفيه
اشعار بكونه علما في هذه الصفة قوله جعل صاحب الكشاف صراط الذين انعمت عليهم بدلا من الصراط
المستقيم وشبهه بقولك هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان وقال فيه اشعار بكونه علما في
الكرم والفضل فاشار الشارح بقوله فالاحسن الى ان جعل فلان عطف بيان احسن من جعله
بدلا لوجهين احدهما انه يوضح تلك الصفة المبهمة والايضاح من شان عطف البيان دون البدل والثاني

ان الاشعار بكونه علما فيما ذكر انما يتفرع من جعل فلان تفسيرا للاكرم الافضل كما اعترف به حيث قال واوقع
فلانا تفسيرا وايضاحا للاكرم الافضل فجعلته علما في الكرم والفضل ولا شك ان ايضاح المتبوع وتفسيره
فائدة عطف البيان دون البدل ولك ان تقول انه اختار البدل في الاية وذكر له فائدتين الاولى تاكيد النسبة
بناء على ان البدل في حكم تكرير العامل والثانية الاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين
ليكون ذلك شهادة لصراطهم بالاستقامة على ابلغ وجه واكده ولا خفاء ان تينك الفائدتين مطلوبتان في الاية
الكريمة فوجب ان يختار فيها البدل لان الفائدة الاولى مختصة به واما الثانية فيحصل منه ايضا اذ قد يقصد
ببدل الكل تفسير المتبوع وايضاحه كما سياتي الا ان ذلك لا يكون مقصودا كما في عطف البيان وانما شبهه بقولك
هل ادلك لا مطلقا بل اذا كان واردا في مقام يقصد فيه تكرير النسبة وايضاح المتبوع معا فهناك يتعين
البدل ايضا ولا يجوز عطف البيان فضلا عن ان يكون احسن ولا بد من اعتبار هذا التقييد في المشبه به ليوافق
المشبه ويحصل به غرضه قوله في لفظ المفتاح ايماء الى ذلك اي الى ان المبدل منه مسند اليه بحسب الظاهر والبدل
مسند اليه في الحقيقة فانه قال واما الحالة التي تقتضي البدل عنه فهي اذا كان المراد منه تكرير الحكم وذكر
المسند اليه بعد توطئة ذكره والضمير في قوله عنه راجع الى المسند اليه فدل على ان المبدل منه مسند اليه وقوله وذكر
المسند اليه بعد توطئة ذكره يدل على ان البدل مسند اليه والمبدل منه توطئة فيكون المبدل منه مسندا اليه بحسب الظاهر
والبدل مسندا اليه بحسب الحقيقة قوله وهو الذي يكون ذاته بعضا من ذات المبدل منه قوله قد يتوهم عكس ذلك
قسما خامسا من البدل ويسمى ببدل الكل من البعض ويتمثل له بقوله نضر الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة
الطلحات ونحو قولك نظرت الى القمر فلكه من الفلك وانت تعلم ان ذلك اثبات باب بما يحتمل غيره قوله
وسكت عن بدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام قوله منهم من فصل وقال الغلط على ثلثة اقسام غلط
صريح محقق كما اذا اردت ان تقول جاءني حمار فسبقك لسانك الى رجل ثم تداركته فقلت حمار
وغلط نسيان وهو ان تنسى المقصود فتعمد ذكر ما هو غلط ثم تداركته بذكر المقصود فهذان لا يقعان
في فصيح الكلام ولا فيما يصدر عن روية وفطانة وان وقع في كلام فحقه الاضراب عن الاول المغلوط
فيه بكلمة بل وغلط بداء وهو ان يذكر المبدل منه عن قصد ثم توهم انك غالط وهذا يعتمده الشعراء كثيرا
مبالغة وتفننا وشرطه ان يرتقي من الادنى الى الاعلى كقولك هند نجم بدر كانك وان كنت متعمدا
لذكر النجم تغلط نفسك وترى انك لم تقصد التشبيه بالبدر وكذا قولك بدر شمس وادعاء الغلط
ههنا واظهاره ههنا ابلغ في المعنى من التصريح بكلمة بل ولو ذكر لهذا مثالا لما وقع في كلامهم لكان
اولى قوله والنكتة فيه الايذان بان البدل هو المقصود بالنسبة والتقرير زيادة يقصد بالتبعية بخلاف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)